جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume8, Issue3, September 2022
الإصدار الثامن، العدد الثالث، سبتمبر 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الثالث، سبتمبر 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1ـ أثر القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السّبعة	20ـ1
2. القراءات وأثرها على الرسم العثماني دراسة تحليلية تطبيقية	40ـ21
3. التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة في التحرير والتنوير لابن عاشور	55ـ41
4. مقومات التمكين ومعوقاته في ضوء القرآن الكريم	72ـ56
5. الإمام ابن الفَرس الأندلسي مفسّرا	100ـ73
6. ضوابط التفسير التقني بين التأصيل والتطوير	130ـ101
7. الدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم	152ـ131
8. استدراكات الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه على الفراء في التفسير	169ـ153
9. خاصية الدليل عند ابن تيمية ومقتضياته	183ـ170
10. قاعدة مراعاة المآل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأصيلا وتطبيقا	208ـ184
11. حدود التوحيد الإلهي	233ـ209

ثانيا: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
1. موقف المحدثين من احتجاج متأخري النّحاة بالحديث النبوي الشريف	255ـ234

ثالثاً: الدراسات التربوية

البحث	صفحة
1. درجة تضمين كتاب لغتي الجميلة للصف الخامس الابتدائي لمهارات التفكير التأملي (دراسة تحليلية)	282ـ256

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أحمد علي عبد العاطي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أمل محمود علي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أيمن محمد عايد
- الأستاذ الد كتور/ خالد حمدى عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الد كتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الد كتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري محمد
- الأستاذ المشارك الد كتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ المشارك الد كتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الد كتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ الد كتور/ يوسف محمد عبده محمد العواضي

Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

مقومات التمكين ومعوقاته في ضوء القرآن الكريم

د/ عفاف عطية الله المعبدي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

جامعه أم القرى – المملكة العربية السعودية

aamoabadi@uqu.edu.sa

الملخص

يعالج البحث مشكلة الشعور بالانهزامية واليأس لدى بعض المسلمين من تمكين الله لهم مرة أخرى من خلال دراسة آيات التمكين بهدف الوقوف على مقومات التمكين ومعوقاته من منظور شـــرعي، وبيان حقيقة تمكين الله تعالى للمؤمنين المتحققة، كما يهدف إلى بث الأمل في النفوس بإمكانية حصـــول التمكين عند تحقق مقوماته وانتفاء معوقاته. واستخدمت الدراسة في سبيل ذلك المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي والاستنباطي،وخلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها: أن للتمكين مقومات معنوية وأخرى مادية؛ والمعنوية منها أعظم أثرًا وأكثر نفعًا في جلبه وتحقيقه، وأن معوقات التمكين عديدة؛ أخطرها عدم الإخلاص والشـــعور بالهزيمة النفســـية، وأن وعد الله تعالى للمؤمنين بالتمكين مشروط بإقامة العبودية لله، وتطبيق شرعه.وقد أوصت الدراسة بالحرص والتشجيع على خوض غمار البحوث التي تعنى بالقرآن الكريم وتمس حاجة الأمة الآنية.

الكلمات المفتاحية: القرآن، مقومات، معوقات، تمكين.

Abstract

The research addresses the problem of feeling defeat and despair in some Muslims who God enable them again by studying the verses of empowerment and aims to identify the elements of empowerment and its obstacles from a legal perspective، and to clarify the reality of God's empowerment of the believers، and it also aims to spread hope in the souls of the possibility of empowerment when its ingredients are achieved and its obstacles are not fulfilled. The study used for the sake of that the inductive approach، the analytical and the deductive approach. Empowerment has both moral and material components. The morale of them has a greater effect and is more beneficial in bringing and achieving it، and that the obstacles to empowerment are numerous; The most dangerous of them is lack of sincerity and a feeling of psychological defeat، and that God's promise to the believers of empowerment is conditional on establishing servitude to God and implementing His laws.

Keywords: the Qur'an - components - obstacles - empowerment -.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾[الأعراف: 10]، والصلاة والسلام على خير من استنصر به ودعاه محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

ارتقت الأمة الإسلامية سلم المجد والسلطان، ومكّن الله تعالى لها بين الأمم لما سلكت طريقه المشروع ووعت شروطه، وأدركت صوره واتخذت له أسبابه. لكنها اليوم تعاني؛ فقد تغلبت غيرها عليها، وذاقت الانهزامية والذل والفشل، وما ذاك إلا بسبب قلة وعيها بشروط التمكين وأسباب تحقيقه ومعوقات ذلك. وحتى يتسنى للأمة العودة إلى التمكين فعليها إذن أن تعي حقيقة التمكين من حيث مقوماته لتفعلها ومعوقاته لتتجنبها أو تعالجها من منظور كتاب الله تعالى. من أجل هذا وذاك كان هذا البحث.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

في ظل الانهزامية التي يشعر بها المسلمون اليوم نتيجة للوقائع المشاهدة لغلبة العدو والوصول لليقين عند بعضهم بعدم التمكين واستدامة الهزيمة كان ولابد من التعرف على حقيقة التمكين وماهية مقوماته ومعوقاته لبث الأمل بالتمكين عند بذل أسبابه وانتفاء موانعه.

ويجيب البحث عن عدد من التساؤلات:

- ما معنى تمكين الله للمؤمنين وما حقيقته في ضوء القرآن الكريم؟
- ما مقومات تمكين الله للمؤمنين في ضوء القرآن الكريم؟
- ما معوقات تمكين الله للمؤمنين في ضوء القرآن الكريم؟

أهمية البحث وأهدافه:

- بيان معنى تمكين الله تعالى للمؤمنين وحقيقته؛ إذ أنه أعز مطلوب لهم؛ وهو لا يتحقق بمجرد الأماني والدعاوي، ولكن ببذل الأسباب المؤدية إليه، والابتعاد عن العوائق التي تحول دونه.
- الوقوف على مقومات التمكين ومعوقاته من منظور شرعي.
- الرغبة في بث الأمل في نفوس المؤمنين اليائسين من التمكين، وأن ذلك ممكن متى تحققت مقوماته وانتفت معوقاته.
- تصحيح ما يمكن تصحيحه من فكر الأمة من خلال بيان حقيقة التمكين الإلهي كما جاء في كتاب الله تعالى، فيعلموا حينها أن ما أصابهم من خذلان هو من عند أنفسهم، وأن الله تعالى لا يخلف وعده ولا يغير سنته في تمكين عباده إلاّ إن هم ما التزموا شرطه.
- إعطاء صورة حقيقية عن تمكين الله تعالى للمؤمنين؛ لتكون معيارًا لهم يقيسون عليه معاني عزهم وخذلناهم لاسيما في هذا الوقت الذي يزخر بالعديد من التيارات الفكرية المتناقضة التي تتعارض مع الإسلام، فضلًا عن العقائد المستوردة التي لم تدفع المسلمين إلاّ إلى مزيد من الشقاق والنفاق وألحقت بهم الهزيمة تلو الأخرى.

- **الدراسات السابقة:**

من الدراسات القريبة لموضوع هذا البحث:

- **نظرات وقضايا في فقه التمكين**، للباحث عمر بن سكا، بحث منشور في مجلة الشهاب، مجلد4، العدد (4)، ديسمبر 2018م.

اعتنى الباحث في هذا البحث بالتأصيل الشرعي لمفهوم

التمكين، واقتصـــر على ذكر أســـباب التمكين دون معوقاته، جاعلا من آية الوعد بالتمكين محورا لهذه الأسباب. ومن نتائج الدراسة أن التمكين اليوم ليس أمرا مستحيلا مع صعوبة تحقيقه.

وهكذا يظهر بجلاء أن هذه الدراسة تشترك مع دراستي في بيان معنى التمكين القرآني وفي ذكر بعض أسباب التمكين(المقومات) ولكن لم تتطرق أبدا لمعوقات التمكين ولم تستعرض كل الآيات في باب التمكين إذ لم تهدف الدراسة للاستقراء الكامل لآيات التمكين في القرآن الكريم.

- **فقه التمكين" لدين الإســـلام"، للباحثة: فيلالي مريم**، بحث منشور في مجلة التمكين الاجتماعي تصدر عن مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المســـتدامة في البيئة الصـــحراوية (جامعة الأغوار) بالجزائر، المجلد 1، العدد (3)، سبتمبر،2019م.

في هذا البحث حاولت الباحثة أن تركز على بيان سبب اختيار دين الإسلام دون غيره من الأديان لوعد الله بالتمكين وربطت ذلك بســـيرة النبي ﷺ ومجتمع النبوة. ومن أهم النتائج أن فقه التمكين لا يفهم بمعزل عن نصوص الوحي والسيرة النبوية.

تختلف هذه الدراسة عن دراستي في أن التمكين فيها مدروس من منظور اجتماعي، بينما دراســـتي هي عن التمكين للأمة في ضوء القرآن الكريم ما استدعى لجمع كل الآيات الواردة فيه واســـتنباط مقومات التمكين القرآنية وكذا المعوقات. كما أن الدراسة لم تتطرق أبدا لمعوقات التمكين.

- **خطة البحث:**

ولقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- **المقدمة:** وفيها بيان بأهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهميته وأهدافه وخطة البحث، ومنهج البحث وإجراءاته.
- **المبحث الأول:** معنى التمكين..
- **المبحث الثاني:** مقومات التمكين.
- **المبحث الثالث:** معوقات التمكين.
- **الخاتمة:** وفيها ذكر لأهم نتائج البحث التي تم التوصل إليها.
- **الفهارس:** وفيه: فهرس المصادر والمراجع.

- **منهج البحث:**

- **المنهج الاســـتقرائي:** وهو التَّتبُّع، والتَّقصِّـــي بغرض الوصـــول إلى النتائج. [1]وقد اســـتعمل هنا عند تتبع آيات تمكين الله تعالى للمؤمنين في القرآن الكريم.
- **المنهج التحليلي:** يعمد إلى تفكيك جملة الموضوع، ومن ثم الشـــروع في دراســـة كل عنصـــر على حدة، والخروج بتفســـيرات[2]. وقد اســـتعمل هنا عند تحليل آيات تمكين الله للمؤمنين ودراســـة مدلولاتها بهدف الوصول لمقومات التمكين ومعوقاته.
- **المنهج الاســـتنباطي:** وهو المنهج الذي ينتقل فيه الاستنتاج من الكل إلى الجزء[3]. وقد استعمل هنا عند اســـتنباط ما في الآيات من دلالات على مقومات التمكين أو معوقاته بعد تحليلها.

(1) انظر: صـيني، سـعيد إسماعيل، أسـاسـيات في البحث العلمي، 18.

(2) انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

(3) انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

- **إجراءات البحث:**

1 – استخراج الآيات المتعلقة بتمكين المؤمنين ثمّ تصنيفها بحسب المباحث الموضوعة في الخطة، هذا مع الحرص على كتابة الآية بالرسم العثماني وبيان رقم الآية واسم السورة ووضعت ذلك في متن البحث.

2 –الافادة مما كتبه علماء التفسير في القديم والحديث حول الآية، وقد أنقل كلام أحدهم بنصه، ولكن في الغالب أقرأ ما كتبوه ثم أصيغه بلفظ من عندي، وأضع في الهامش (انظر...) المرجع كذا.

3 – الاستشهاد بالأحاديث وعزوها لمن أخرجها، مع بيان الحكم على الحديث أو سنده – إن كان في غير الصحيحين – من أقوال العلماء إن وجد.

4 – شرح الكلمات الغريبة.

وآخر دعوانا ﴿ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: 10]

المبحث الأول: معنى التمكين

أولا: التمكين في اللغة:

"التمكين" مصدر للفعل "مكّن" وهو من مزيد الثلاثي والأصل "مكَن" وقد وردت مادة "مكن" في كتب اللغة ولم تخرج عن أصل وضعها، قال الجوهري– رحمه الله–:" مكن: مكنه الله تعالى من الشيء وأمكنه منه بمعنى، واستمكن الرجل من الشيء وتمكن منه بمعنى، وفلان لا يمكنه النهوض: أي لا يقدر عليه.

والمكْن: بيض الضب.. قال الكسائي: أمكنت الضبة جمعت بيضها في بطنها"[1].

وقال ابن منظور– رحمه الله–:" والمكِنة التمكن؛ تقول العرب: إن بني فلان لذوو مَكِنة من السلطان أي تمكن.. وقال ابن سيده: والمكانة المنزلة عند الملك؛ والجمع مكانات ولا يجمع جمع تكسير وقد مَكُن مكانة فهو مكين، والجمع مكناء، وتمكَّن كَمَكن. وتمكن من الشيء واستمكن ظفر، والاسم من كل ذلك المكانة. قال أبو منصور: ويقال أمكنني الأمر، يمكنني فهو ممكن، ولا يقال: أنا أمكنه بمعنى أستطيعه"[2].

ونخلص أن استعمال الكلمة يدور حول معنيين: معنى القدرة على الشيء والظفر به، ومعنى السلطان والقدر والمنزلة.

ثانيا: التمكين في القرآن الكريم:

وردت كلمة التمكين باشتقاقاتها المختلفة ثماني عشرة مرة في كتاب الله تعالى، واستعملت في القرآن الكريم بذات المعاني اللغوية عند العرب ما يؤكد أن القرآن الكريم لم يخصصها بمعنى شرعي، وباستقراء الآيات يتبين لنا أن الكلمة جاءت على سبعة معانٍ هي: –

1– **الملك والسلطان:** كما في قوله تعالى عن ذي القرنين: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الكهف [84]. قال ابن كثير– رحمه الله–:" أي أعطيناه ملكا عظيما ممكنا فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين"[3].

2– **المنزلة الرفيعة عند الملك:** ومثاله ما جاء في

(1) الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، مادة (مكن)، 6: 2205.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مادة (مكن)، 13: 41.

(3) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، 5: 171

قصة يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ ﴾ يوسف [54-56]. قال السمعاني- رحمه الله-: " المكانة: هي الجاه والحشمة والدرجة الرفيعة"(1).

3- **الظفر**: ومنه قوله تعالى:

﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡ ﴾ الأنفال [71]. "أي أظفرك بهم قتلا وأسرا، كما رأيتم يوم بدر"(2).

4- التوطئة: كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا ﴾ القصص [57]. قال الطبري- رحمه الله-: "أي: أو لم نوطئ لهم "(3).

5- **الاستقرار والثبوت**: ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ﴾]المؤمنون 12، 13]. "أي: في مكان استقر فيه"(4)؛ وهو الرحم(5).

6- **إظهار الدين**: قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ ﴾ [النور:55]. أي: "يظهر دينهم على جميع الأديان"(6).

7- عطاء الدنيا مما لا مثيل له: قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ ﴾[الأنعام:6]. يقول قتادة- رحمه الله-: "أَعْطَيْنَاهُمْ مَا لَمْ نُعْطِكُمْ"(7).

المبحث الثاني: مقومات التمكين

لقد وعد الله عز وجل عباده المؤمنين بالتمكين في كتابه الكريم، فقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ

(1) السمعاني، منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، 3: 40

(2) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، **محاسن التأويل**، 5: 329

(3) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان**، 19: 601

(4) السمعاني، **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 3: 466

(5) الواحدي، علي بن أحمد، **الوجيز**، 1163

(6) الواحدي، علي بن أحمد، **الوسيط**، 3: 327

(7) أخرجه عبد الرزاق في **تفسيره**، برقم (775)، 2: 41؛ والطبري في **تفسيره**، برقم (13072)،11: 263

فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور:55]، ولكنه وعد مشروط؛ وهذا يعني أن التمكين لايكون إلا بتحقيق شرطه ما يدفع لضرورة معرفة مقومات التمكين وأسبابه التي تساعد في تحقيقه.

فمن مقومات التمكين وأسبابه:

1 – الإيمان بالله تعالى:

وهذا الإيمان المطلوب إنما هو الإيمان الذي يتضافر فيه قول اللسان مع تصديق الجنان وعمل الجوارح والأركان[1].

هذا الإيمان هو السبيل إلى النصر والتمكين، فهو ليس كلمة تقال، أو عقيدة تنطوي عليها القلوب، بل الإيمان كلمة يصدقها العمل.

وقال عز شأنه في بيان أن الإيمان من أسباب التمكين: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: 55].

فهذا وعد من الله تعالى بالتمكين للمؤمنين بجعلهم أئمة للناس، تصلح بهم أحوال العباد والبلاد، وبإبدال خوفهم آمنًا، وبظهور هذا الدين لمن حقق منهم الإيمان وعمل الصالحات[2]. [2]

وتحقيق الإيمان يعني تحقيق التوحيد لاسيما توحيد العبادة؛ ولذا ذكر الله تعالى في آخر الآية أعظم ما في الإيمان وهو تحقيق العبودية لله التي لا تكون إلا بترك ضدها وهو الشرك.

وقد أنفذ الله تعالى وعده هذا للرسول ﷺ وللمؤمنين معه لما التزموا الإيمان الحق، فقال: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأنفال: 26].

قال ابن كثير– رحمه الله–: " فالصحابة رضي الله عنهم لما كانوا أقوم الناس بعد النبي ﷺ بأوامر الله عز وجل، وأطوعهم لله كان نصرهم بحسبهم، وأظهروا كلمة الله تعالى في المشارق والمغارب، وأيدهم تأييدًا عظيمًا، وتحكموا في سائر العباد والبلاد، ولما قصر الناس بعدهم في بعض الأوامر نقص ظهورهم بحسبهم "[3].

فانتصارهم إذن في معركة بدر وغيرها لم يكن لكثرة عدد أو قوة عتاد – على أهمية ذلك – لكنه كان انتصارًا للإيمان وبالإيمان.

وفي موطن آخر من القرآن الكريم يؤكد الله تعالى أن

(1) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الإيمان**، 264.

(2) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، 6: 77، الألوسي، أبو الفضل محمود، **روح المعاني**، 18: 204.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، 6: 80.

نصـــره وتمكينه لن يكون إلا لمن آمن به، فقال عز شأنه: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[الحج: 38].

فقد ضـــمن الله تعالى للمؤمنين أنه يدافع عنهم، ومن يدافع الله تعالى عنه فهو ممنوع حقًا من عدوه، ظاهر حتمًا عليه[1].

وإذا كان الأمر كذلك فإن على المســلمين اليوم وهم يعانون الضــعف والهوان أن يتســلحوا بأعظم ســلاح لتحقيق النصــر على الباطل وأهله، إنه ســلاح الإيمان الذي لا يملكه أحد غيرهم، ومتى حققوه ســيكون النصر حليفهم كما وعدهم ربهم، والله تعالى لا يخلف الميعاد.

2 – الإخلاص لله تعالى والتوكل عليه واليقين بوعده:

وهذه كلها من لوازم الإيمان، وأســباب يتحقق بها التمكين، فالمخلص المبتغي بعمله وجه الله تعالى مؤيد من الله تعالى مكفي به، قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزمر: 36].

وعلى قدر إخلاص العبد لربه عز وجل، وتجرده من الأهواء والمطامع والشـــهوات، يكن مدد الله تعالى له وعونه وكفايته وولايته. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح: 18].

قوله: ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: من الصدق والوفاء[2]، وقيل من الإيمان[3].

والتوكل على الله تعالى واليقين بوعده له أهمية كذلك في تحقيق التمكين. ومن حسن التوكل على الله تعالى، إدراك المسلم أن التمكين هو من عند الله تعالى وحده. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يوســف:21] أي: كما خلصــناه من الهلاك كذلك مكناه في الأرض[4]. ومما يؤكد أن التمكين من الله تعالى لعباده آخر الآية حيث قال فيها ســبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ يوسف:21].

ولقد سجل الله تعالى في كتابه الكريم كثيرًا من المواقف التي تتأكد فيها حقيقة أن من أســباب التمكين في الأرض اليقين والتوكل على الله تعالى في حصوله.

ففي غزوة بدر لما علم النبي ﷺ والمؤمنون أن النصر بيد الله تعالى توجهوا إليه وحده يســتنصــرونه فكان أن أمدهم الله تعالى بعونه، ويســر لهم نصــره، وأعطاهم فضله رغم قلة عددهم وضعفهم[5].

(1) انظر: الســعدي، عبد الرحمن بن ناصــر، **تيســير الكريم الرحمن**، 501

(2) الجلالين، المحلي والسيوطي، **تفسير الجلالين**، 681.

(3) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، مرجع سابق، 738

(4) السمعاني، **تفسير القرآن**، مرجع سابق 3: 19.

(5) انظر: ابن كثير، **تفســير القرآن العظيم**، مرجع ســابق، =

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ ﴾ [الأنفال: 9]

وفي غزوة الأحزاب يخبر الله تعالى عن قوة يقين عباده بالنصر والتمكين واعتمادهم عليه في ذلك قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢ ﴾ [الأحزاب: 22].

فهذا القول منهم استبشارًا بحصول وعد الله تعالى ورسوله لهم من مجيء هذه الجنود، وأن يتعقب ذلك التمكين بنزول الظفر من عند الله تعالى [1].

. والأمثلة غير ما ذكر كثيرة في إثبات أن التمكين بيد الله تعالى وحده.

وهذه الحقيقة تقتضي أيضًا أن لا يتعلق المسلم بالأسباب المادية وحدها في حصول التمكين، لأنها لا تغني شيئًا ما لم يكن يقين واعتماد على الله تعالى. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦ ﴾[الأنعام: 6].

واذكر هنا موقف المسلمين في غزوة حنين حينما ولوا أمرهم للأسباب وقالوا (**لن نغلب اليوم من قلة**)[2]، فنزل قول الله تعالى ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥ ﴾ [التوبة: 25].

لقد كانت هذه الغزوة درسًا عظيمًا في اليقين والتوكل على الله عز وجل، حيث هُزِم المسلمون في بادئ الأمر، ورجعوا لا يلوى أحدهم على أحد، ولم يثبت إلا فئة قليلة جدًا مع رسول الله ﷺ ثم مكّن الله تعالى لهم[3]. حينها فقط علم المسلمون أن هذه الكثرة لا تغني من الله تعالى شيئًا وأن الأسباب المادية وحدها لا تكفي، بل لابد من الاعتماد على الله تعالى قبل ذلك. قال القاسمي– رحمه الله–: " دلت الآية على أنه يجب الانقطاع إلى الله تعالى والاتكال عليه "[4].

3 – العمل الصالح:

إن من أهم أسباب التمكين تقديم العمل الصالح،

4: 18، البغوي، محمد الحسين، **معالم التنزيل**، 5: 340.

(1) القنوجي، صديق بن حسن، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، 11: 67

(2) أخرجه البيهقي في **دلائل النبوة**، باب غزوة حنين، ح رقم (1878)، 5: 120. والحديث مرسل كما ذكره العراقي، أبو الفضل، في **المغني عن حمل الأسفار**،2: 967.

(3) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، 4: 2939.

(4) القاسمي، **محاسن التأويل**، مرجع سابق، 8: 160.

يقول الله عز شـــأنه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: 55].

ففي الآية وعد من الله تعالى بالتمكين يناله من آمن وعمل صـــالحا؛ وهذا يعني أن الإيمان القلبي لا يكفي، بل لابد من أن يصحبه عمل صالح تفعله الجوارح.

ويقول الله عز وجـل: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج:40 - 41].

فـالله تعـالى وعـد وعـدًا محققًـا لا يتخلف أن يمكّن للمؤمنين، ومقتضـيات ذلك أن يعملوا عملا صـالحا ويثبتوا عليـه حتى بعـد تمكينهم؛ لأنهم مـا نالوه إلا بالإيمان والعمل الصـــالح؛ من عبادتهم الله تعالى حق عبـادتـه، وإقـامتهم الصـــلاة طـائعين خـاضـــعين مســـتســـلمين، وتأديتهم حق المال، وأمرهم بكل خير وصـلاح وينهون عن كل شـر وفسـاد. إن فعلوا ذلك كان وعد الله تعالى لهم بالتمكين.

ومن هنا ندرك قيمة العمل الصـــالح في تحقيق التمكين للأمة لاسيما ما نصت عليه الآية من الأعمال.

4 – تقوى الله تعالى:

أن تعمل بطاعة الله تعالى على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله تعالى على نور من الله تخاف عقـاب الله كمـا قـال ذلـك طلق بن حبيب –رحمـه الله[1].

أحـد أهم الأســـبـاب المحققـة لتمكين الله وتأييـده للمؤمنين، قـال تعـالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 194].

ومعية الله تعالى هنا: هي معية التأييد والنصـــرة، وهي لا تكون إلا لأنبياء الله تعالى وأوليائه[2]، وهي تقتضي الحفظ والإعـانـة كمـا قـال تعـالى لموســـى وهـارون– عليهما الســـلام–: ﴿ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[طه: 46].

ويقول الله عز وجل مؤكدًا أن النجاة –وهي إحدى صـــور التمكين– تكون للمتقين: ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[فصـلت: 18]، أي: نجيناهم من العذاب بســبب إيمانهم واســتمرارهم على التقوى، والمراد بها تقوى الله عز وجل عن عمل عاد وثمود[3].

(1) انظر: مجموعة من علماء نجد، **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**، 4: 99.

(2) انظر: الطبري، **جامع البيان**، مرجع ســـابق، 3: 93؛ ابن عادل، **اللباب**، 1: 594.

(3) انظر: الرازي، محمد بن عمر، **التفســـير الكبير**، 13: 383؛ الألوســـي، **روح المعاني**، مرجع ســـابق، 13: 175.

وبهذا يظهر لنا دور التقوى في حصـــول التمكين، وإذا كان الأمر كذلك فحري بنا أن نذكر بعض صـــفات المتقين كما أخبرنا الله تعالى عنها في كتابه.

6 – الصبر:

مما لا ريب فيه أن التمكين لا يكون إلا لمن بذل مزيدًا من الصبر، قال الشَّافِعِي– رحمه الله–: التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مُكِّن"[1].

ومن هنا لما امتحن الله تعالى يوسف –عليه السلام– بالســـجن ثم صـــبر أعطاه الله تعالى التمكين فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [يوسف:56]، وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة بمرضه ثم صبر؛ مُكِّن، قال الله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء:84].

ولذا فإن الدعوة إلى الصـبر في القرآن الكريم تأتي غالبًا مقرونـة بمعـاني الفوز والفلاح والتمكين كقولـه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران: 200]. قال ابن عاشور– رحمه الله–: " ختمت السورة بوصاية جامعة للمؤمنين تجدد عزيمتهم، وتبعث الهمم.....فأمرهم بالصـــبر الذي هو جماع الفضـائل وخصـال الكمال، ثم بالمصـابرة: وهي الصـبر في وجه الصابر، وهذا أشد الصبر ثباتًا في النفس وأقربه به إلى التزلزل، وأمرهم بالمرابطة وهي ربط الخيل لحراسة الثغور في غير جهـاد كيلا يفـاجئهم عـدوهم إلا وهم مستعدون له، ثم أعقب الله تعالى ذلك بالأمر بالتقوى، لأنها جماع الخيرات وبها يرجى الفلاح "[2].

ومما يؤكد حقيقة أن الصـبر سـبيل التمكين قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأعـراف:128]. وقال عز شأنه ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء:105]

ولقد أثبت القرآن الكريم أن الصـبر يفضـي إلى النصـر والتمكين، حتى وإن كـان هنـاك فرق بين القوتين المتحـاربتين. قـال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأنفال: 65].

وإذا كان الصـــبر بهذه المثابة في تحقيق التمكين للأمة فعليها أن تتحلى بالصـــبر وتدعو الله تعالى أن يمنحها

(1) الشافعي، محمد بن إدريس، **تفسير الإمام الشافعي**، 2: 978

(2) ابن عاشـــور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، 4: 207 – 209.

إياه ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا ﴾ [البقرة: 250].

6 – الدعاء:

يعتبر الدعاء من أمضى الأسلحة التي تسهم في تحقيق التمكين، ومهما أعد المسلمون من عدة وعتاد، فإنهم يظلون عرضة للذل والهزيمة؛ إذا استغنوا عن هذا السلاح؛ أو أساؤوا استعماله(1)؛ ومن هنا فقد كان من سنن الأنبياء – عليم الصلاة والسلام – صدق اللجوء إلى الله تعالى في السراء والضراء، وعدم الركون إلى الأسباب وحدها في نيل التمكين والظفر به.

فهذا نوح –عليه السلام– لما يئس من قومه دعا الله تعالى أن ينصره عليهم، قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾[القمر:10]، فجاء مدد الله تعالى إليه عاجلا ﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ۝١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ۝١٣ ﴾

وها هو نبينا محمد ﷺ يجعل الدعاء وسيلة لنيل الظفر والتمكين بجانب أخذه بكل الأسباب الموجبة له؛ فعن عمر رضي الله عنه قال: " لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا، فاستقبل نبي الله القبلة، ثم مدَّ يديه فجعل يهتف بربه (**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إنك إ تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**) فما زال يهتف بربه مادًا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر، لأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩ ﴾ [الأنفال: 9]، فأمده الله تعالى بالملائكة "(2). فإذا كان للدعاء هذا الأثر في حصول التمكين فلا مندوحة للمؤمنين أن يتوجهوا إلى ربهم بالدعاء ليتحقق لهم.

المبحث الثالث: معوقات التمكين

تبين معنا أن الله تعالى جعل سنته في التمكين قائمة على فعل العبد للأسباب المحققة له، ومن هنا فإن تخاذل العبد عن اتخاذ الأسباب السابق ذكرها، أو التقصير فيها أو تجاهلها سيؤدي حتمًا إلى خلاف التمكين.

فمن معوقات التمكين ما يلي:

1 – عدم الإخلاص:

إن من أهم الأسباب في عدم حصول التمكين العمل لغير الله تعالى، وهنا يكون التولي والخوف عن المجابهة، ولا يثبت إلا المؤمنون المخلصون.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ

(1) كأن يلجئوا إلى الله تعالى في الشدة دون الرخاء.

(2) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ح رقم (58/ 1753)، 3: 1383.

أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة: 246 - 247].

قال الشوكاني – رحمه الله – " أخبر سبحانه أنهم تولوا لاضطراب نياتهم وفتور عزائمهم "[1]، واستثنى منهم عددًا قليلًا. ثم جعل عليهم طالوت ملكًا يرجعون إليه، فاعترضوا على ذلك، فبين لهم نبيهم سبب اصطفاء الله عز وجل لطالوت فقال: ﴿ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي اختاره، واختيار الله تعالى هو الحجة القاطعة، ثم بين لهم مع ذلك وجه الاصطفاء بأن الله زاده بسطة في العلم، وزاده بسطة في الجسم، فكان قويًا في دينه وبدنه، وذلك هو المعتبر لا شرف النسب[2].

ففي الآية دليل على أن عدم إخلاصهم لله تعالى كان سببًا في توليهم عن القتال، لأنهم ادعوا أنهم يردون القتال في سبيل الله تعالى، فلما كتب عليهم تولوا إلا قليلًا منهم، فظهر منهم عدم إخلاصهم لله تعالى، كذلك تظهر فضيلة العلم وأهمية قوة البدن، وأنهما من صفات القائد، وأن ذلك من أسباب الظفر والتمكين.

2 – المعاصي والآثام:

إن عصيان المؤمن لأمر الله تعالى ورسوله، من أهم العوائق التي تحول دون تحقيق التمكين، لأن التمكين لإقامة أوامر الله تعالى وشرعه.

لقد هُزِم المؤمنون– رضي الله عنهم– وفيهم رسول الله – ﷺ – في معركة أحد حين عصوا أمر الرسول ﷺ. قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [آل عمران: 152].

فقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ أي بالظفر والتمكين على عدوهم، وذلك في أول غزوة أحد، فلما حصل من المؤمنين– رضي الله عنهم– الضعف والخور، وتنازعوا في الأمر وتركوا أمر النبي ﷺ حصلت الهزيمة لهم؛ فكان السبب في هزيمتهم

(1) الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، 1: 264

(2) **المصدر السابق** الصفحة نفسها.

عصيان أوامر الرسول ﷺ [1].

لقد أذن الله بالهزيمة للمسلمين في خير القرون؛ كي يعتبروا ويحسنوا الطاعة، ويحترموا أمر القيادة الرشيدة، وحتى يتخذوا من الهزيمة علاجًا للأخطاء التي وقعوا فيها، ولكي يعلم المؤمنون أن التمكين ليس مستمرًا وإن كانت العاقبة في النهاية لأهل الحق والعدل.

إن ما حصل للمسلمين يوم أحد وهم خير القرون من الهزيمة بسبب معصيتهم فيه عبرة لنا اليوم، إذ كيف ينصرنا الله تعالى في زمن طغت فيه المعاصي والشهوات وحب الدنيا؟ وعليه فلابد من لزوم طاعة الله تعالى، والبعد عن المعاصي والشهوات.

3 – الاغترار بالكثرة والعدد:

كثرة أعداد المسلمين في هذا الزمن أمر واقع، وقد يغتر البعض بهذا العدد، ولكن ما تعيشه الأمة اليوم من الذل والمهانة يوضح أن هذا العدد والكثرة ما هو إلا غثاء كغثاء السيل. قال رسول الله ﷺ: **(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)** فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: (بل **أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن)** فقال قائل:يا رسول الله وما الوهن؟ قال: **(حب الدنيا وكراهية الموت)**[2].

ولقد هُزِم المسلمون يوم حنين وفيهم رسول الله ﷺ حين أعجبتهم كثرتهم، وقال بعضهم: **(لن نغلب اليوم من قلة)**[3] فنزل قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [التوبة: 25]." ومعنى الآية أن الله عز وجل أعلمهم أنهم إنما يغلبون بنصر الله تعالى لا بكثرتهم "[4].

وتخصيص يوم حنين بالذكر، لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أمر الله تعالى ورسوله، وحصول الهزيمة عند إيثار الحظوظ العاجلة[5].

4 – الركون إلى أعداء الله تعالى وطاعتهم:

حذر الله تعالى المؤمنين من عاقبة الركون إلى المخالفين والظالمين وطاعتهم؛ فقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[هود:113]. وقال سبحانه:

---

(1) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، مرجع سابق، 1: 361-362؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، مرجع سابق، 1: 262 – 263

(2) أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، ح رقم (4299)، 6: 355، وأخرج نحوه أحمد في **مسنده**، ح رقم (22397)، 37: 82، وابن أبي شيبة في **المصنف**، ح رقم (37247)، 7: 463. وصححه الألباني في **صحيح سنن أبي داود**، 3: 810. وقال الأرناؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود: حديث حسن.

(3) سبق تخريجه ص 12 من البحث.

(4) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير**، 3: 413

(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق 1: 1442

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾ [آل عمران:100]، وقال عز شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩ ﴾[آل عمران: 149].

وقال: ففي الآيات تحذير من الركون إلى المخالفين الظالمين وإطاعتهم بأي من أنواع الطاعة، لأن ذلك لا يليق بمؤمن، ولأن المخالفين الظالمين لا يزيدونهم إلا خبالًا، فيرجعونهم إلى ما كانوا فيه من الكفر، وحينها سيكون الخسران في الدنيا والآخرة، أما الدنيا فكونهم يرون أنفسهم منقادين إلى عدوهم، مظهرين الحاجة إليه، وأما الآخرة فالحرمان من الثواب والوقوع في العقاب المذل[1].

ومن هنا فيجب على المسلمين الاعتزاز بدينهم، وعدم مداهنة الكفار والركون إليهم لاسيما والكفار يسلكون شتى الطرق لمداهنة المسلمين كي يتنازلوا عن دينهم ويضعف في نفوسهم، وقد كان ذلك منذ زمن النبي ﷺ فقد عرضت قريش على الرسول ﷺ المال والنساء والملك؛ كي يترك دعوته[2]، وعرضت عليه أن يعبد آلهتهم يومًا ويعبدوا إلهه يوما[3]، وعرضوا عليه التخلي عن بعض أتباعه كي يجالسوه ويباحثوه ويسيروا معه[4]. لكنه مع ذلك استمر في دعوته ولاقى الصعاب هو وأصحابه وصبروا حتى كان لهم التمكين؛ وهذا من فضل الله تعالى عليه أن ثبته على ما أوحاه إليه وعصمه من فتنة المشركين، ووقاه الركون إليهم ولو قليلًا، ورحمه من عاقبة هذا الركون، وهو عذاب الدنيا والآخرة مضاعفًا وفقدان التمكين، قال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ٧٥ ﴾[الإسراء:73-75].

5 – التنازع والاختلاف:

من أعظم معوقات التمكين الفرقة والشتات والاختلاف، وقد أمر الله تعالى المسلمين بالوحدة ونهاهم عن التفرق فقال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: 103]. كما نهاهم أن يسلكوا مسلك الأمم من قبل في التنازع والاختلاف بعد أن هداهم، فقال عز شأنه: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ

(1) انظر: ابن عادل، اللباب، مرجع سابق، 5: 593؛ وابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، 1: 1444.

(2) انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور**، 7: 308 -309.

(3) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق 4: 560. وفي ذلك نزلت سورة الكافرون (قل يا أيها الكافرون...).

(4) انظر: الطبري، **جامع البيان**، مرجع سابق، 18: 6-7.

ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[آل عمران: 105].

وقد بين سبحانه علة النهي عن التنازع والاختلاف في قوله: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال: 46].

فالنهي عن التنازع؛ و الاختلاف في الرأي علته ما ينتج عنهما من الفشل في الحرب، وذهاب ريحهم: أي قوتهم ونصرهم، ولذا عليهم بالطاعة لله ورسوله مما يحتاجون معه لصبر عظيم يساعدهم في ذلك الرجوع إلى الوحي﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: 59].

عندما يتحقق ما سبق من الطاعة والوحدة يصبح المجتمع المؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا. قال ﷺ: (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**)[1].

6 – الشعور بالهزيمة النفسية:

إن تسلل الشعور بالهزيمة النفسية لدى المؤمنين يعد من أخطر معوقات التمكين، إذ يرون أنفسهم ضعافًا في مقابلة قوة الأعداء المادية مما يضعف الهمة ويثبط العزيمة لاسيما مع المبالغة في تضخيم قوة العدو، والركون للأسباب المادية وحدها.

لقد انبهر المسلمون بما عند أعدائهم على طريقة إعجاب المغلوب بالغالب، ومع ما لهذه الأسباب المادية من أهمية في تحقيق التمكين، إلا أنها لا تساوي شيئًا أمام قوة الإيمان واليقين والصبر.

ولقد أدرك الموقنون بالظفر والتمكين من الله تعالى مع جالوت هذه الحقيقة، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَٰوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ [البقرة: 249].

ويؤكد هذه الحقيقة تمكين الله تعالى للمؤمنين يوم بدر مع قلتهم وذلهم مما يستوجب الشكر له سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [آل عمران:123].

إذن القوة المادية ليست كل شيء، بل القوة المعنوية المتمثلة في الإيمان واليقين والصبر والوحدة والإخلاص والتوكل هي أكثر أهمية وفاعلية في تحقيق التمكين والظفر.

وتمكين الله لنا: هي قيامنا بأسباب التمكين والظفر

(1) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد، ح رقم (481)، 1: 103، وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب تراحم المؤمنين، ح رقم (65/ 2585)، 4: 1999.

المعنوية والمادية، وبالتالي تجنب أسباب الفشل والخذلان[1].

وبعد فهذه بعض المعوقات التي تحول دون تمكين الله عز وجل لعباده المؤمنين والتي يجب على المؤمنين معالجتها والحيلولة دون وقوعها.

الخاتمة

وإنني هنا أختم بذكر بعض النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ومنها:

- كل خير يحصل للمؤمنين مادي أو معنوي هو تمكين بالمفهوم القرآني.

- للتمكين سبعة معان في القرآن الكريم أبرزها الملك والسلطان، والرفعة، والظفر.

- وعْد الله للمؤمنين بالتمكين مشروط بإقامة العبودية لله، وتطبيق شرعه.

- للتمكين مقومات معنوية وأخرى مادية، والمعنوية منها أعظم أثرًا وأكثر نفعًا في جلبه وتحقيقه.

- من أعظم مقومات التمكين المعنوية الإيمان بالله تعالى والسير على نهج نبيه ﷺ.

- الإخلال بأحد مقومات التمكين أو ببعضها يقلب الأمر إلى خلافه.

- معوقات التمكين عديدة؛ أخطرها عدم الإخلاص، والركون إلى أعداء الله، والشعور بالهزيمة النفسية.

- التمكين للأمة من جديد ليس أمرا مستحيلا بل متحققا بإذن الله متى عمل المؤمنون بأسبابه وتجنبوا معوقاته.

المقترحات:

- توصي الدراسة بالحرص والتشجيع على خوض غمار البحوث التي تعنى بالقرآن الكريم وتمس حاجة الأمة.

فهرس المصادر والمراجع

1- **الإيمان**، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، 1416ط (5)، هـ/1996م.

2- **التحرير والتنوير**، لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

3- **تفسير الجلالين**، لجلال الدين محمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة، بيروت، ط (بدون)، ت (بدون).

4- **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط (ط)، الرياض، ط (2) 1425هـ.

5- **تفسير القرآن**، للسمعاني منصور بن محمد المروزي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط (1)، 1418هـ- 1997م

6- **التفسير الكبير**، للرازي محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

7- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي عبد الرحمن بن ناصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)،1420هـ.

8- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لابن جرير محمد الطبري تحقيق: د / عبد الله التركي، دار عالم الكتب، لبنان، ط (1).

9- **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي محمد بن أحمد،

(1) انظر: الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 497.

دار إحياء التراث العربي بيروت، 1405هـ.

10- **الدر المنثور**، عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1414هـ.

11- **روح المعاني**، للألوسي أبو الفضل محمود، تصحيح: محمد حسين عرب، دار الفكر ط (بدون)، ت (بدون).

12- **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط (1)، 1422 هـ.

13- **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان السجستاني (ط) دار الكفر.

14- **السيرة النبوية**، لابن هشام عبد الملك، تحقيق: محمد فهمي السرجاني، دار التوفيقية، القاهرة.

15- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، للجوهري إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين – بيروت، ط(4)،1407 هـ - 1987 م

16- **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العملية، وبيروت، ط(1)، 1412هـ.

17- **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: فؤاد بن عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، ط (4)، 1412هـ.

18- **فتح البيان في مقاصد القرآن**، للقنوجي صديق بن حسن، المكتبة العصرية، صيد – بيروت، ط (بدون)، 1412هـ.

19- **فتح القدير**، الشوكاني محمد بن علي، دار الخير، بيروت، ط (1) 1412هـ.

20- **اللباب في تفسير الكتاب**، لابن عادل عمر الحنبلي، المحقق: عادل أحمد وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط (1)، 1419 هـ -1998م

21- **لسان العرب**، لابن منظور محمد بن مكرم، طبعة مصححة بمعرفة أساتذة متخصصين، دار الحديث، القاهرة، ط (بدون).

22- **محاسن التأويل، للقاسمي**، محمد جمال الدين بن محمد، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط (1)، 1418 هـ.

23- **مصنف عبد الرزاق**، لعبد الرزاق الصنعاني تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ط (2)، 1403هـ.

24- **معالم التنزيل**، للبغوي محمد الحسين بن مسعود، دار المعرفة بيروت، ط (1)، 1406هـ.

25- **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، ضبطه: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط (1)، 1418هـ.

26- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للواحدي علي بن أحمد، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط (1)، 1415 هـ.

27- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، للواحدي علي بن أحمد، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط(1)، 1415 هـ - 1994 م.